

قراءة تفسير أضواء البيان (766) - ربع يس (970) - للشيخ

العلامة محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة بسم الله الرحمن الرحيم ايها المستمع الكريم سلام الله عليكم ورحمته وبركاته في هذه الحلقة نستكمل ما خطه المؤلف في تفسير سورة الحجرات - 00:00:03

قال رحمه الله قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا لما كان قوله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى يدل على استواء الناس في الاصل لان اباهم واحد وامهم واحدة وكان في ذلك اكبر زاجر عن التفاخر بالانساب - 00:00:26

وتطاول بعض الناس على بعض بين تعالى انه جعلهم شعوبا وقبائل لاجل ان يتعارفوا ان يعرف بعضهم بعضا ويتميز بعضهم عن بعض لا لاجل ان يفتخر بعضهم على بعض ويتطاول عليه - 00:00:52

وذلك يدل على ان كون بعضهم افضل من بعض. واكرم منه انما يكون بسبب اخر غير الانساب وقد بين الله ذلك هنا بقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم واتضح من هذا ان الفضل والكرم - 00:01:14

انما هو بتقوى الله لا بغيره من الانتساب الى القبائل ولقد صدق من قال وقد رفع الاسلام سلمان فارس وقد وضع الكفر الشريفة ابا لهب وقد ذكروا ان سلمان رضي الله عنه وارضاه كان يقول - 00:01:38

ابي الاسلام لا ابا لي سواه اذا افتخروا بقبس او تميم وهذه الايات القرآنية تدل على ان دين الاسلام دين سماوي صحيح. لا نظر فيه الى اللون ولا الى العناصر ولا الى الجهات - 00:02:01

وانما المعتبر فيه تقوى الله جل وعلا وطاعته فاكرم الناس وافضلهم اتقاهم لله ولا كرم ولا فضل لغير المتقي. ولو كان رفيع النسب والشعوب جمع شعب وهو الطبقة الاولى من الطبقات الست - 00:02:23

التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمام والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة - 00:02:46

وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تتشعب منها ولم يذكر من هذه الست القرآن الا ثلاث الشعوب والقبائل كما في هذه الآية والفصيلة ذكرت في المعارج - 00:03:20

في قوله وفصيلته التي تؤويه وقد قدمنا ما دلت عليه هذه الايات موضحا في سورة بني اسرائيل الكلام على قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم واعلم ان العرب قد تطلق بعض هذه الست على بعض - 00:03:45

كاطلاق البطن على القبيلة في قول الشاعر وان كلابا هذه عشر ابطن وانت بريء من قبائلها العشر كما قدمناه في سورة البقرة الكلام على قوله تعالى ثلاثة قروء قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا - 00:04:07

ولما يدخل الايمان في قلوبكم ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ان هؤلاء الاعراب وهم اهل البادية من العرب قالوا امنا وان الله جل وعلا امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم لم تؤمنوا - 00:04:35

ولكن قولوا اسلمنا وهذا يدل على نفي الايمان عنهم. وثبوت الاسلام لهم وذلك يستلزم ان الايمان اخص من الاسلام لان نفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم وقد قدمنا مرارا ان مسمى الايمان الشرعي الصحيح والاسلام الشرعي الصحيح - 00:04:56

هو استسلام القلب بالاعتقاد واللسان بالاقرار والجوارح بالعمل فمؤداهما واحد كما يدل له قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من

المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين واذا كان ذلك كذلك - [00:05:23](#)

فانه يحتاج الى بيان وجه الفرق بين الايمان والاسلام في هذه الاية الكريمة لان الله نفى عنهم الايمان دون الاسلام ولذلك وجهان معروفان عند العلماء قال رحمه الله اظهرهما عندي ان الايمان المنفي عنهم في هذه الاية - [00:05:45](#)

هو مسماه الشرعي الصحيح والاسلام المثبت لهم فيها هو الاسلام اللغوي الذي هو الاستسلام والانقياد بالجوارح دون القلب وانما صاغ اطلاق الحقيقة اللغوية هنا على الاسلام مع ان الحقيقة الشرعية مقدمة على اللغوية على الصحيح - [00:06:07](#)

لان الشرع الكريم جاء باعتبار الظاهر وان توكل السرائر الى الله فانقياد الجوارح في الظاهر بالعمل واللسان بالاقرار يكتفى به شرعا وان كان القلب منطويا على الكفر ولهذا ساغ ارادة الحقيقة اللغوية - [00:06:32](#)

في قوله ولكن قولوا اسلمنا لان انقياد اللسان والجوارح في الظاهر اسلام لغوي مكتف به شرعا عن التنقيب عن القلوب وكل انقياد واستسلام واذعان يسمى اسلاما لغة ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل - [00:06:55](#)

العدوي مسلم الجاهلية واسلمت وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا دحاها فلما استوت شدها جميعا وارسى عليها الجبال واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا اذا هي سيقت الى بلدة اطاعت فصبت عليها سجالا - [00:07:20](#)

واسلمت وجهي لمن اسلمت له الريح تصرف حالا فحالا المراد بالاسلام في هذه الابيات الاستسلام والانقياد واذا حمل الاسلام في قوله ولكن قولوا اسلمنا على انقذنا واستسلمنا باللسنة والجوارح فلا اشكال في الاية - [00:07:49](#)

وعلى هذا القول الاعراب المذكورون منافقون لانهم مسلمون في الظاهر وهم كفار في الباطن الوجه الثاني ان المراد بنفي الايمان في قوله لم تؤمنوا نفيو كمال الايمان لا نفيه من اصله - [00:08:13](#)

وعليه فلا اشكال ايضا لانهم مسلمون مع ان ايمانهم غير تام وهذا لا اشكال فيه عند اهل السنة والجماعة القائلين بان الايمان يزيد وينقص وانما استظهرنا الوجه الاول وهو ان المراد بالاسلام معناه اللغوي دون الشرعي - [00:08:33](#)

وان الاعراب المذكورين كفار في الباطن وان اسلموا في الظاهر لان قوله جل وعلا ولما يدخل الايمان في قلوبكم يدل على ذلك دلالة هي كما ترى لان قوله يدخل فعل في سياق النفي - [00:08:56](#)

وهو من صيغ العموم كما اوضحناه مرارا واليه الاشارة بقول صاحب مراقي ال سعود ونحن لا شربنا او ان شرب واتفقوا ان مصدر قد جلب فقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم في معنى لا دخول للايمان في قلوبكم - [00:09:15](#)

والذين قالوا بالثاني قالوا ان المراد بنفي دخوله نفي كماله والاول اظهر كما ترى وقوله تعالى في هذه الاية الكريمة قالت الاعراب المراد به بعض الاعراض وقد استظهرنا انهم منافقون لدلالة القرآن على ذلك - [00:09:38](#)

وهم من جنس الاعراب الذين قال الله فيهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر وانما قلنا ان المراد بعض الاعراب في هذه الاية لان الله بين في موضع اخر ان منهم من ليس كذلك - [00:10:00](#)

وذلك في قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قرينة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم - [00:10:21](#)

قوله تعالى قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السماوات وما في الارض والله بكل شيء عليم لما قال هؤلاء الاعراب امنا وامر الله نبيه ان يكذبهم في قوله قل لم تؤمنوا وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم - [00:10:42](#)

امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم بصيغة الانكار اتعلمون الله بدينكم وذلك بادعائكم انكم مؤمنون والله لا يخفى عليه شيء من حالكم وهو عالم بانكم لم تؤمنوا - [00:11:04](#)

وعالم بكل ما في السماوات والارض وعالم بكل شيء وما تضمنته هذه الاية الكريمة من تقبيح تزكية النفس بالكذب جاء موضحا في غير هذا الموضع لقوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض - [00:11:23](#)

واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى والايات بمثل ذلك كثيرة معلومة قوله تعالى ان الله يعلم غيب السماوات والارض والله بصير بما تعملون - [00:11:45](#)

قد قدمنا الايات الموضحة له في اول سورة هود الكلام على قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه على حين يستغشون
ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذعة الصدور - [00:12:06](#)
ايها المستمعون الكرام بهذه الاحالة من المؤلف نأتي على نهاية ما كتبه في تفسير سورة الحجرات وستكون لقاءاتنا القادمة في تفسير
سورة قاف ان شاء الله تعالى حتى نلتقاكم نستودعكم الله - [00:12:29](#)
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:12:48](#)